بالنوح والبكاء، ويقيمون عليه شرائط العزاء، وان لا يبقى احدٌ من العباد، الا ويلبس من فرقه الى قدمه السواد، فخرج اهل سمرقند عند موافاته، وقد انغمسوا في السواد لملاقاته، وصار الشريف والوضيع، والدني والرفيع، بالسواد متعلما، فكانما أغشي وجه الكون قطعًا من الليل مظلما، فدفنوه بمدرسته الحصينة المعروفة بانشائه، داخل المدينة وذلك في سنة خمس وثمانمائه، ولما اوصله الله تعالى جده، دفنوه كما سياتي ذكره للا عنده،

ذكر حلول غضب ذلك الصياد على الله داد ونفيه اياه الى اقصى البلاد

ولما توجه الثقل من ماردين صحبة الله داد، وفارقه تيمور متوجهًا الى استخلاص بغداد، وكان الله داد له انداد، واكفاء وحساد، واعداء واضداد، والحسد في عنق صاحبه غل قمل، وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل، وجد اعداؤه للطعن فيه مجالا، وفي مقام ثلب عرضه مقالا، فانتهزوا فرصة غيبته، واكلوا بلا ملح لحمه وتنقلوا بغيبته، ووشوا به الى تيمور، وذكروا ما فعله في الشام من الامور، وانه التمس من ذخايرها ما لا يحصى، واختلس لنفسه من نفايسها وتعلق به من اعلاقها ما لا يستقصى، وكان كما قالوا، وما اهلوا الاكثر مما نالوا، فددوا امره، واوغروا عليه صدره، لا سيما وقد قص جناحه بموت سيف الدين اخيه، وكان من الابهة والمهابة بحيث ان تيمور كان يخافه ويرتجيه، وله في ممالك ما وراء النهر ماثر مشهوده، ونتائج فكر باقية معهوده، فلما وصل الله داد الى سمرقنده، اعقبه تيمور مرسومًا من عنده، بان يتوجه الى اشاره، ويستعد هناك للنهب والغاره، وذلك كالنفي لالله داد، والقائه في اقصى البلاد، وطرحه في نحر المخالفين وثغر ذوي العناد، وانتقل منها الى سمرقند ارغون شاه، ولم يزل

بهـ

به الله داد الى ان انتقل تيمور الى لعنة الله، فجعلت المغول تجهز الى اشبارة الفيالق، وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق، وتغتنم الفرصة لبعد تيمور عنها، وكان الله داد يحترز اشد الاحتراز منها، وهو مع ذلك يجهز لهم التجاريد، ويحفر لهم بالمكر الآبار والاخاديد، ويقتل وياسر، ويبطش ويكسر، حتى اقوا ابعد تيمور، وسياتي ذكر هذه الامور،

نموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه غواص فكره النشيط

ثم لما كان تيمور المشوم، مخيمًا ببلاد الروم، ابرد الى الله داد مراسله فيها امور مجملة ومفصله، امره بامتثالها، وارسال الجواب بكيفية حالها، منها ان يبين له اوضاع تلك الممالك، ويوضح له كيفية الطرق بها والمسالك، ويذكر كيفية مدنها وقراها، ووهدها وذراها، وقلاعها وصياصيها، وادانيها واقاصيها، ومفاوزها واوعارها، وصحاريها وقفارها، واعلامها ومنارها، ومياهها وانهارها، وقبائلها وشعابها، ومضايق طرقها ورحابها، ومعالمها ومجاهلها ومراحلها، ومنازلها وخاليها واهلها، بحيث يسلك في ذلك طريق الاطناب الممل، ويتجنب ماخذ الايجاز وخصوصًا المخل، ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين، وكيفية السير بين كل مرحلتين، من حيث تنتهي اليه طاقته، ويصل اليه علمه ودرايته، من جهة الشرق وممالك الخطا وتلك الثغور، والى حيث ينتهي اليه من جهة سمرقند علم تيمور، وليعلم ان مقام البلاغة في معاني هذا الجواب، هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو وتطويل واطناب، وليسلك في بيانه الطريق الاوضح من الدلاله، وليعدل عن الطريق الخفي في هذه الرساله، الى ان يفوق في وصف الاطلال وحدود الرسوم، وتعريف الامكنة مضغة الشيح والقيصوم،

Copyright King Saud University